حاضرة بجاية ودورها في الحفاظ على المرجعية الدينية في الجزائر

د.جمال كركار

كلية العلوم الإسلامية

جامعة الجزائر-1-

مقدمة:

إن بلدنا الجزائر غني بمدارسه الفقهية ، وحواضره العلمية عبر التاريخ ،كمدرسة توات وبجاية ، وحاضرة تلمسان ومازونة ، فتعددت المدارس وتوسعت توسع الرقعة الجغرافية ، وظهر في كل ناحية علماء ومؤسسات علمية حافظت على تراث الأمة ومرجعيتها الدينية ، وإن من المناطق التي ساهمت في بقاء الدين غضا طريا في هذه الديار منطقة القبائل، و تسمى عند علمائنا المتقدمين بالزواوة،والتسمية على رأي ابن حزم الأندلسي جاءت نسبة إلى زواو بن سمحان بن يحي1

وقال أبويعلى الزواوي في كتابه تاريخ الزواوة :"إنّما سموا الزواوة لكثرة جموعهم،إذ معنى زوى الشيء جمعه،فهو زاو،وأزوى جاء ومعه غيره،ومن أجل ذلك يندغم فيهم من يساكنهم ويجاورهم وحاضرة بجاية من الحواضر العلمية التي كانت تنافس باقي الحواضر المشهورة في المغرب الأقصى وفي الشام والأندلس،وذلك بعلمائها وفضلائها،من أبنائها ومن العلماء الوافدين عليها،وبزواياها المشهورة في الأوطان، فكانت هذه المنطقة حامية للدين وحافظة لمرجعية هذه الأمة،ولم ينكر هذا الدور إلا المستشرقين الذين اهتموا بدراسة تاريخ هذه الحاضرة. وعند تتبع الدراسات الإستشراقية نجدها في أغلبها ترمي إلى وصف هذه المنطقة بالحامية والمحافظة على القوانين الرومانية، وعلى هذا المنحى سار كثير من المستشرقين الفرنسيين الذين ادّعوا حماية أصول أهل المنطقة ، وحاولوا إحياء التراث الأمازيعي لا حبا في الأمازيغ والأمازيغية وإنما لطمس الشخصية والدين معا وأهمهم :

أ - الضباط العسكريون : من أبرز جهودهم ما كتبه هانوتو ولوتورنو3 في أضخم مؤلف خاص بمنطقة القبائل"القبائل والأعراف القبائلية" وما كتبه فيو4. وروندون 5، ودوما6 و كل هؤلاء من الضباط والكتّاب الإداريين الذين اشتهروا بالتقارير والدراسات البربرية، ومنهم من يحسن لغة أهلها، وعاش في المنطقة أكثر من اثنتي عشرة سنة كهانوتو، وبرنار لوك صاحب كتاب القانون القبائلي . أما من الجامعيين الذين جمعوا المادة العلمية المتعلقة بالمنطقة هنري باسي7 "H basset " وروني باسي "R basset" 8 و بل9 "Bel"، و دوقا"Dougas"10 قوتييه "Gautier"11والأخوين وليام وجورج مارسي " W et G Marcy " اللذان اهتما بعادات البربر في الجزائر و المغرب وخاصة قبائل "زمور" وكذا ما كتبه ماسكراي "Masquery" 12 . "

ومن أكثر المتعصبين لفكرة التشابه بين القبائل والرومان المستشرق روني مونييه ، صاحب كتاب " أعراف جزائرية "الذي حاول فيه التقريب بين القوانين العرفية القبائلية وقوانين الرومان،وعدّد أوجه التشابه،منها:

. التشابه في العقوبات الجزائية .

. التشابه في طريقة السكن .

.التشابه في أحكام الأسرة والقوامة الزوجية

وحاول بكل تعسف التقريب بين البربر والرومان 13

فشجعت فرنسا حركة التبشير، أو التنصير خاصة بعد سنة 1905م، أي بعد فصل الدّين عن الدولة، ودعمت سلطة الكنيسة ماديا، ففتحت لها الأبواب للوصول إلى جبال جرجرة، واقتحمت أصعب المناطق، وتحدت حواجز العقيدة والدين والمشاعر، فاخترقت المنطقة باسم الطبيب، والمستكشف الجغرافي، والمعلم والسائح والواعظ الديني، واستعملت كل الطرق، وفي مدار قرن وصلت الكنائس في الجزائر إلى مائتي كنيسة.14

و لقد أكد روني ، و سرفييه وغيرهما على ضرورة تنشيط الأباء البيض في منطقة القبائل، لأنهم . على حد قوله . لا يختلفون عن الأوروبيين إلا في مسألة الدّين، والدّين في نظره لا يؤثر في حياتهم الاجتماعية والاقتصادية "15

مكانة الدين الإسلامي في القوانين العرفية في بلاد الزواوة:

إن المتتبع لقوانين المنطقة يجد أن القرآن هوالمصدر الرئيسي لها،ثم السنة الشريفة،ثم اجتهادات العلماء وعلى وجه الخصوص علماء المذهب المالكي،ولقدشهد بهذا الكتّاب الفرنسيون أنفسهم ،فبيّن هانوتو في كتابه "القبائل والأعراف القبائلية " في أكثر من موضع أن معتقدات القبائل تساير دين محمد رسول المدينة على حد تعبيره{صلى الله عليه وسلم} ،ثم إن مكانة الأحكام الشرعية والآداب الإسلامية بارزة للعيان،فمكانة "المعمرة"أي الزاوية،والمسجد،والإمام في قمة سلم المقدسات،وهذه المزايا دوّنت في كتب الفقهاء والمؤرخين،ففي هذا الشأن وصف ابن زكري القبائل بقوله :"ومن مزايا القبائل على غيرهم باعتبار الدّين كثرة الزوايا في أعراشهم مؤسسة منذ قرون عديدة،لتعليم العلوم،وقراءة القرآن المجيد،يبلغ عددها بين كبيرة وصغيرة إلى قرب الأربعين"16

ثم عدّد خصالا تظهر حفاظ أهلها على مرجعية الأمةومنظومتها الفقهية والأخلاقية والدينية عموما ، فذكر منها:

.كثرة الجمعات فيبلغ عددها إلى السبعين أو أكثر .

.كثرة الجماعات،وقيامها على المساجد،ففي كل قرية وإن صغرت مسجد تقام فيه الصلوات .

. من عاداتهم القديمة الدائمة أن صلاة الصبح يجتمع لها عدد كثير من المصلين، والمسجد قبل الفجر بنحو ساعة ونصف يكون غاصا بأهله ما بين قارئ وذاكر .

. ومنها أن ابن السبيل عندهم في أمن الله وحفظه،يبيت مكرّما ويصبح مسرورا،ولا يشان مطلقا،لا بقيد كونه من أرض كذا،أو من بني كذا، فله حقوق الضيافة كيفما كان .17

. تعظيم أهلها للدّين والمساجد .والمشايخ

كتب ابن زكري {رحمه الله تعالى} في حق تعظيم أهلها للدّين والمشايخ:" إن القبائل وإن كثرت أفرادهم،واختلفت عوائدهم،وتباينت في الأغراض مشاربهم قد أجمعوا من حيث العقائد والدّين،واتفقوا بالطبع على الخضوع والإنقياد للمرابطين عموما،ولأهل الزوايا

والمقدمين من مشايخ الطريقة خصوصا،وعلى تعظيم معابدهم والحرس على عمارتها؛وهي الزوايا المذكورة لأنها قبلتهم لن يتحولوا عنها "18 ثم إن أهل المنطقة حافظوا على الوطن بقيامهم بفريضة الجهاد، فشجاعة أهلها تظهر في تأخر تمكن الفرنسيين من السيطرة على أراضيها،فلم تدخلها فرنسا إلا سنة 1857م،كما شاركوا من قبل في الفتوحات الإسلامية ، وبنوا الأزهر، وشيّدوا الحصون، وسدوا الثغور ، ونفوا من أجل الدّين والوطن فسجنوا في السجون الإسبانية، ومنهم من أبعد من بعد وهجّر إلى كاليدونيا الجديدة ولقد دوّن حمدان خوجة في مرآته تضحيتهم وخدمتهم للدّين،ودفاعهم عن الوطن19

كما أثبت المؤرخون أن القبائل قد نصروا الأمير عبد القادر،وهذا ما يفند ادّعاءات كثير من المستشرقين الفرنسيين الذين أشاعوا رفض أهل المنطقة لدعوات الأمير ولمثله ابن اعراب وأنهم قابلوه بالكسكس الأسود أي البارود20

حفاظ أهل المنطقة على الفقه المالكي ومتونه:

إن الناظر في برامج التدريس في "المعمرات" أي الزوايا يجدها شاهدة على الحفاظ على مرجعية الأمة الفقهية؛المتمثلة في المذهب المالكي،ذلك المذهب الذي دخلت كتبه ومتونه إلى المنطقة فعني بها كل العناية،بل حفظت في السطور والصدور ، وشهدت على هذا كتابات الفقهاء والمؤرخين،فمن الفقهاء ما نقله صاحب نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، الشيخ الورثيلاني الذي وصف بجاية وأهلها بقوله:" وبالجملة ففضل بجاية مشهور،وعلم أهلها مذكور،قال الشريف التلمساني:دخلت بجاية في القرن الثامن فوجدت العلم ينبع من صدور رجالها كالماء الذي ينبع من حيطانها،فصرت أكتب في كل مسجد سؤالا...وقد سمعنا أن بجاية فيها خمسمائة صبية يحفظن المدونة،وأما اللاتي يحفظن ابن الحاجب فلا يحصي عددهن إلا الله "21

ثم أثنى الشيخ الحسين الورثيلاني على علماء بجاية الذين قاموا بنشر كتب الفقه المالكي وتدريسه،فقال:" ومنهم الأخيار السادات الأبرار ساداتنا،وهم أهل سداد وصواب،وخدمة ربّ الأرباب،أولو فضل وعلم وأدب وحلم،أنوارهم ساطعة وأحوالهم مرتفعة،وضمائرهم خاشعة"22. وأما ما شهد به المؤرخون ما قاله المرحوم الدكتور أبو القاسم سعد الله في اهتمام علمائها بالفقه المالكي ونشره،فقال:" وكان المختصر للشيخ خليل بن اسحاق هو عمدة المذهب المالكي في الجزائر في العقود المتأخرة،وهو متن مركز وعليه شروح عديدة، أشهرها شرح الخرشي،وقد عرفنا أن تدريس متن خليل وشروحه قد شاعت في القرن الثاني عشر للهجرة في زواوة أكثر من غيرها، بعد أن أدخله إليها الشيخ الحسين بن اعراب،ولكن مذهب مالك كانت له متونه وشروحه قبل ذلك،ومن أشهرها تحفة الحكام لابن عاصم،والمدونة لسحنون ، والمختصر لابن الحاجب،والرسالة للقيرواني"23

أهم علماء حاضرة بجاية:

من أهم الأسماء التي قصدها الورثيلاني في مدحه ممن تخرج من المدرسة البجائية:

1 -العلامة ابن الزيات الذي كانت تقرأ عليه كتب المذهب المالكي؛منها المدونة للبراذعي،والتفريع لابن الجلاب،والرسالة لابن أبي زيد القيرواني24

2 -أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد اللّه الغبريني،قاضي قضاة بجاية،وصاحب الكتاب المشهور" عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية " وقد دوّن الغبريني الذي توفي عام714هـ ،علماء المدرسة البجائية ، ممن سبقوه وعاصروه ،وكتاب عنوان الدراية فيه غنية وكفاية لمن رام معرفة تراجم علماء حاضرة بجاية العتيقة .

3 -أبو علي منصور بن علي بن عبد الله المشدالي؛الذي حافظ على المذهب، وأخذ عنه خلق كثير،ومن الذين أخذوا عنه الإمام أبو إسحاق الشاطبي25

4 -أبو موسى عمران المشدالي،كان من كبار فقهاء المذهب، فاق معاصريه فقها بمذهب مالك،وعرف بالحفظ ،والمعرفة بنوازل الأحكام والصواب في الفتيا .

5 -أبو زيد عبد الرّحمان بن أحمد الوغليسي،كان عالما فقيها،درّس المذهب وعرف بالتأليف والفتيا26

6 -أبو علي منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالي،وهو أول من أدخل مختصر ابن الحاجب إلى حاضرة بجاية،ثم انتشر في سائر بلاد المغرب27

أهم كتب الفقه المالكي المقررة في الزوايا والمساجد:

من الكتب التي اهتمت بها المدرسة البجائية،وانتشرت بين العلماء وطلبة العلم :

1 -المدونة لسحنون عبد السلام بن سعيد التنوخي عن ابن القاسم عن مالك .

2 -الواضحة لعبد الملك بن حبيب القرطبي ، ت 238هـ

3 -تهذيب المدونة لأبي سعيد البرلذعي ،ت 372 هـ

4 -التفريع لابن الجلاب البصري المالكي،ت 378 هـ.

5 -الرسالة لابن أبي زيد القيرواني،ت 386هـ .

6 -التلقين للقاضي عبد الوهاب البغدادي، ت 422هـ .

7 -التبصرة،لأبي الحسن اللّخمي، ت 478هـ .

8 -المقدمات لابن رشد الجد ،ت 520هـ .

9 -جامع الأمهات لابن الحاجب، ت 646هـ .

10 - مختصر خليل بن إسحاق، ت 776هـ .

وأما في علم الحديث الشريف فقد اعتمد علماء المدرسة البجائية على موطإ الإمام مالك بن أنس ، وكان أول كتاب دخل المغرب،نقله القاضي عامر بن محمد القيسي الذي سمع الإمام مالك،وسفيلن الثوري،وهو أول كتاب وصل إلى البجائيين28

حفاظ أهل المنطقة على الآداب والأخلاق الإسلامية

إن القارئ للقوانين العرفية المدوّنة في سجلاتهم،أو المنقولة مشافهة جيلا بعد جيل يقف عند آداب وأخلاق إسلامية متمكنة في المجتمع،تلاحظ في مختلف التصرفات اليومية؛في كيفية التنقل بين البيوت،أو في طريقة السقي،أو في دخول الحقول،وأكتفي ههنا بذكر بعضها فحسب العقد ما أحاط بالجيد،وبيّن المقصود .

. منها حظر مشي الرجال في طريق النساء في أماكن معينة وأوقات خاصة،كزمن خروج النساء للسقي .

. لا يمكن للشخص أن يمتطي دابة تعلو بنايات الجيران ،حتى لا يتطلع على أسرار بيوتهم .

. يعاقب على التلفظ بالكلمات المنبوذة شرعا وعرفا ويعاقب عليها ، ويعاقب على كل ما يؤذي الجار .

. ومنها تقديس الضيف،ووجوب إكرامه،فقد تواتر النقل عند الكتّاب الفرنسيين والجزائريين على قدسية الضيافة لدى أهل المنطقة .

ذكر هانوتو أنه في عام المجاعة استقبل القبائل اثني عشر ألفا من جيرانهم أهل دلس،وقام بمهام الضيافة الجماعات والأمناء، وأكد ذلك حمدان خوجة في المرآة،فقال:" وللقبائل عادة لا يأكلون الأغنام ولا الدواجن ولا يذبحونها إلا عندما يؤمهم ضيف،لأن قانون الضيافة مقدس عندهم " 29 الحسبة ودورها في الحفاظ على القيم والمبادئ إن الدارس لقوانين كل قرية يقدر مكانة الحسبة في المجتمع،ويرى دور مؤسسة" ثاجماعث" بأمنائها وطمانها30،وإذا نظرنا إلى مهام هذه المؤسسة في القرية وجدناها لا تخرج عن مفهوم الحسبة في الإسلام،فمن مهام المحتسب أن يبحث عن المنكرات الظاهرة فينكرها ويزيلها،ويفحص عما ترك من المعروف الظاهر ليأمر بإقامته،وليس على غيره من المتطوعة بحث ولا فحص،وأن له أن يتخذ على إنكاره أعوانا على ذلك ؛هذا الذي نص عليه علماؤنا كالإمام الماوردي في الأحكام السلطانية 31،ولقد حقق ذلك الأمناء فاتّخذوا أعوانا وهم الطمان فقاموا جميعا بمهمة الحسبة،فشجعوا كل معروف،ونهوا عن كل فساد .وبعد دراستي لكتاب هانوتو"القبائل والأعراف القبائلية" واطلاعي على كثير من القوانين والألواح لمختلف القرى والقبائل يمكن نلخيص وظائف الحسبة في المنطقة في المهام الآتية:

1 . مهمة النظر إلى سلامة أداء الشعائر كإقامة الصلوات؛فكثير من القوانين العرفية تعاقب من لا يجيب نداء المؤذن للصلوات والجمعات32ومنها أمر النّاس بأداء الزّكاة والعشور،والمحافظةعلى حرمة شهر رمضان .وللمحتسب في المنطقة النظر في الأنكحة الصحيحة؛وهي في الغالب ماوافق مذهب مالك رحمه الله تعالى . ويبطل الفاسد منها كالذي يدخل بزوجة لم تنته عدتها33 وفي مجال العبادات أثبت هانوتو استعمال القبائل لمد النبي صلى الله عليه وسلم ،إذ يقول :"المقياس عندهم أربع أمداد تساوي صاع النبي " كما أثبت اعتبار المذهب المالكي في زكاة الفطر، فقال :"القبائل يدفعون زكاة الفطر وهي من طعام أهل البلد" 34 والأمثلة في هذا القسم كثيرة في كتاب هانوتو الضخم تؤكد امتزاج القوانين العرفية بفقه الإمام مالك الذي اعتبروه دستور الأمناء والجماعات في القيام بمهام الحسبة .

2 . مراقبة الآداب العامة : وهي الأخلاق المرتبطة بالسلوك الاجتماعي العام ، فيقوم الأمين أو الطامن . أي الضامن . بالمحافظة على الآداب من خلال إبعاد النّاس عن مواقع الريبة،ومظان التهم ،ويشجع على الفضيلة، وينهى عن التصرفات السلبية، التي تقابل بعقوبات جزائية ، كمن يمتنع عن المشاركة في الأشغال العامة، أو يغيب عن حضور الجنائز...

3 . حماية الصحة،ومراقبة المرافق العامة :

يقوم المحتسب بحماية الصحةالعامة؛وذلك بمراقبة الطعام والذبائح؛هل ذكيت ذكاة شرعية ،والنظر إلى وسائل حفظ الطعام،ومراقبة نظافة الطرقات،وأماكن السقي،كما للمحتسب النظر في الأسواق،والمواد المعروضة للبيع، وكذا محاربة الغش وتزوير العملات،أو المحررات العرفية . وبالنظر إلى مهام الحسبة يمكن القول إن مؤسسة "ثاجماعت" قد جمعت بين مهمة التقنين والقضاء والتنفيذ،فعاش أهل حاضرة بجاية وقبائل جرجرة جوا ديموقراطيا منقطع النظير، فقلّت المخالفات والدعاوى؛لأن كل خلاف يقضى عليه في مهده بالصلح،والصلح خير .

نماذج لامتزاج القوانين العرفية بالأحكام الشرعية:

إن المستشرقين الفرنسيين الذين اهتموا بدراسة منطقة القبائل لم يكن بإمكانهم التكتم عن حقيقة تأثر القوانين العرفية بأحكام الشريعة الإسلامية،وتأثرها بالمذهب المالكي،فكتاب هانوتو الذي يعد عمدة كل المؤلفين،بل كل من كتب حول المنطقة كان عالة على مؤلفه ،أكد صاحبه في غير ما مرة تقديس القبائل لأحكام الشريعة في زواياهم ومساجدهم،وفي كل قوانينهم؛ومن أمثلة ما ذكر:

. تقدير عقوبات جزائية لمن يخالف أحكام الدّين؛كعقوبة من يتعدى على حرمة رمضان،أومن يتناول محظورا كشرب خمر،أو أكل لحم شاة غير مذكاة ذكاة شرعية،وتختلف العقوبة من قرية لأخرى حسب القانون السائد،ومنها ما جاء في قانون "آيث فراوسن" أن الذي يتعدى على حرمة رمضان يدفع غرامة مالية، وجاء في نفس القانون أن من يبيع لحما دون ذكاة يعاقب بغرامة مالية، وهذه العقوبات المالية لايخلو منها قانون قرية من قوانين قرى القبائل،بعضها تعلق بالصلاةوالآخر بالصوم والبعض بالإخلال بالآداب العامة 35

. اعتبرت مؤسسة"ثاجماعت"السن الذي يسمح به للانضمام إليها هو تمكن الشخص من صوم أول يوم في حياته،وهو يوم احتفال لدى الأسرة والقبيلة .36

. ذكر هانوتو حقيقة مهمة جدا؛وأن الزائر له أن يطوف بكل القرى لا يعثر على مكان لصناعة خمر،وإن أهل القبائل يحسنون عصر ثمرة الزيتون،ولا يجد شارب الخمر بضاعته إلا عند الأوروبيين .

. إن الاعتداءات التي تكون قرب المسجد تكون مشدّدة اعتبارا لقدسية المكان،وإن صوامع المساجد هي مواضع فخر،ومشاهد اعتزاز 37

. يقول هانوتو إن قرية امشدالن يظهر في قانونها الالتزام بالشريعة في حكم الهبة في المادتين14،15،تمنع مجاوزة الثلث في الوصية، وهو امتثال لقول النبي صلى الله عليه وسلم:"الثلث،والثلث كثير"38

الخاتمة:

وبعدعرض بعض المواد القانونية العرفية ، والتي تتضمن بوضوح بصمات إسلامية، وتأثيرا إسلاميا عاما، وارتباطا وثيقا بالفقه المالكي.يمكن القول في ختام هذه الدراسة إنه لا يحفظ لهذه الأمة دينها وثوابتها إلا الاستمرار في دعم مؤسساتها التي حافظت على مرجعيتها،وإن حواضر الجزائر شاهدة بمساجدها وزواياها وعلمائهاعلى ذلك،ثم إن المخطوطات والكتب التي تركوها أفضل برهان على تلك الجهود التي أوصلت إلينا هذا الدين غضا بمبادئه وأخلاقه،وماقيل عن منطقة القبائل يقال عن باقي المناطق والحواضر العلمية التي عاش فيها الفقه الإسلامي وامتزج بقوانين الجماعات في ميزاب وتلمسان وبجاية وقسنطينة وغيرها من الحواضر التي حافظت على مرجعية الأمة .

الهوامش:

1-ابن حزم،جمهرة أنساب العرب، دار المعارف ،مصر 1962 ص501،و انظر مفاخر البربر ، كاتب مجهول،طبعة المجلس الاعلى للأبحاث العلمية، الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي ،ص.215

2-أبو يعلى الزواوي، تاريخ الزواوة ، منشورات وزارة الثقافة الجزائر ، ط1،الجزائر،ص.109

3- لوتورنو متخصص في علم النبات والجيولوجيا، التقى هانوتو سنة 1863، واتفقا على كتابة أعراف القبائل. ترجمته في مقدمة كتاب القبائل والأعراف القبائلية.

4Maeurs , coutumes et institutions des indigènes de l'algerie–هو ضابط عسكري من مؤلفاته :

5Notes historiques sur la grande kabylie . – رجل عسكري من مؤلفاته

6– هو لواء، عسكري (1803 . 1871م) من آثاره الصحراء الإفريقية، وخيول القفر وعاداته، المستشرقون، 211/1.

7 –هنري باسه،(1895م . 1956م) من المتخصصين في دراسات البربر في شمال إفريقيا،من آثاره مفردات عربية في لغة البربر، وله عن البربر لغة وجغرافية وتاريخا وعادات وعقائد مباحث في مؤتمر المستشرق،كتب في مجلات كثيرة كالمجلة الإفريقية والأسيوية.المستشرقون 1/.305

8– روني باسييه (1855 . 1924م) أسند له كرسي العربية في مدرسة الآداب بالجزائر سنة 1885م، درس البربرية، معروف بمنشوراته في المجلة الإفريقية والأسيوية، له دراسات في لهجات البربر، وبحث في ديانتهم، المستشرقون، 216/1 .

9 – ألفرد بل: (1873م . 1945م)، كان مديرا لمدرسة تلمسان، حيث درس تاريخها وجغرافيتها، كتب عن الإسلام في بلاد البربر. المستشرقون، 1/ .246

10 –مستشرق فرنسي ولد سنة 1824م، دخل مدرسة اللغات الشرقية بباريس، وسافر إلى الجزائر سنة 1845، موسوعة المستشرقين، د، عبد الرحمان بدوي، ص167، دار العلم للملايين، لبنان، ط1، 1984م.

11– من أساتذة الآداب في الجزائر (1864 . 1940 م)، من مؤلفاته أخلاق المسلمين وعاداتهم، وله الإسلام في شمال إفريقيا، ودراسات حول لغة البربر في الجزائر، المستشرقون، نجيب العقيقي، 235/1 .

12– ماسكري(1843.1894)مديرمدرسة الآداب العليا في الجزائر التي تحولت فيما بعد في سنة 1881 إلى كلية الآداب، من آثاره التقاليد الشعبية، وعدة دراسات عن لهجة البربر والطوارق.. المستشرقون، 202/1.

13 -Coutumes Algeriennes Renè Maunier p26.

14 – الجزائر، توفيق المدني ص.348

15– تاريخ الجزائر الثقافي، سعد الله 6 /322.

16 – ابن زكري أوضح الدلائل على وجوب إصلاح الزوايا ببلاد القبائل،مطبعة بيير فونتانا،الجزائر، 1321هـ ،1903م، ص106

17. – نفس المرجع ،ابن زكري، ص106

18 –أوضح الدلائل ، ص106

19 –حمدان خوجة، المرآة ، تعريب د، محمد العربي الزبيري،ط2، الجزائر،1982م،ص54

20 –انظر في هذا الموضوع ماكتبه برنار لوك وصابتييه وماسكري ، يراجع كتاب القانون العرفي القبائلي لبرنار لوك، وكتاب العرف والعمل الجزائري للدكتور جمال كركار، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى ، الجزائر ، 2013م، ص228

21 –الورثيلاني،نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار،المشهور بالرحلة الورثيلانية،طبعة بيير فونتانا، الجزائر،ص37

22 –الحسين الورثيلاني، الرّحلة،ص37

23 –سعدالله،تاريخ الجزائر الثقافي،دار الغرب الإسلامي،لبنان،1998م،ج4،ص528

24 – عنوان الدراية،الغبريني،ص92

25 –شجرة النور،1/ 254.

26– تاريخ الجزائر الثقافي، المرحوم الدكتور سعد الله،79/1

27– عنوان الدراية،الغبريني،ص105.

28 –يرجع في التفصيل في كتب البجائيين إلى ما كتبه الدكتور نذير حمادو في محاضرته في الملتقى الوطني لمديرية الشؤون الدينية لولاية تيزي وزو .حول المدرسة البجائية .

29– حمدان خوجة، المرآة، ص62.

30– أصل كلمة الطمان هي الكلمة العربية أي الضمان،وهم رجال الحسبة في المجتمع القبائلي.

31 –الماوردي،الأحكام السلطانية،المكتب الإسلامي،لبنان،1996م،ص363

32 –انظر مثلا قانون آيث محمود ، هانوتو،151/3

33– كقانون آيث فراوسن، انظر هانوتو،152/3

34– هانوتو، 34/2

35 –هانوتو،القبائل والأعراف القبائلية،152/3

36 –هانوتو،189/3

37 –نفس المرجع،30/2

38– البخاري،الصحيح،كتاب الوصايا،باب الوصية بالثلث،رقم2592